

قال الله تعالى: "مَرْجَ الْبَحْرِ يُلْتَقِي أَنِّي نَهَمَا بَرْزَخَ نَاهِي بَغِيَانِ فَبِأَيِّ آدَاءِ رَبُّكُمَا تِلْذَبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْلَّؤْلُوُو وَالْمَرْجَانُ" (المرحمن 22-19).

الحقيقة العلمية: لم يعرف أن البحر المملاحة مختلفة في التركيب وليس بحرا متجانسا واحدا إلما عام 1873 عندما طافت رحلة تشالنجر في البحر ثلاثة أعوام. وفي عام 1942 فقط ظهرت لأول مرة نتيجة أبحاث طويلة جاءت نتيجة لإقامة مئات المحطات البحرية في البحر فوجدوا أن المحيط الأطلسي مثلا لا يتكون من بحر واحد بل من بحار مختلفة وهو محيد واحد فختلف كتلته المائية في درجات الحرارة والمكثافة والملوحة والأحياء المائية وقابلية ذوبان الأكسجين. هذا في المحيط الواحد، فضلا عن بحرين مختلفين كالبحر الأبيض والبحر الأحمر، والبحر الأبيض والمحيط الأطلسي، والبحر الأحمر وخليج عدن يتلقيان أيضا في مضائق معينة. ففي 1942 عرف لأول مرة أن هناك بحرا تتلقى فيها المياه لكن بعضها يختلف عن بعض في الخصائص والصفات، ومياه البحر ليست ساكنة وإنما في حركة دائبة تجعل كتل المياه تتداخل فيما بينها لكنها تظل محافظة على صفات كل منها في درجة الملوحة ودرجة الحرارة والمكثافة، والمد والجزر والتيارات المائية والأمواج والآعاصير كلها عوامل تجعل مياه البحر في درجة دائمة ومع ذلك لا تمتزج الكتل البحرية المتباينة الخصائص وكأن هناك حاجزا يفصل بين كل بحرين متحاورين في محيط أو في مضيق.

وجه الإعجاز: تحدث الآيات الكريمة عن بحرين مالحين متداخلين ويحتفظ كل منهما بخصائصه، وكأن بينهما حاجزا يمنعهما من الاحتكاك. وذكر الملؤلؤ والمرجان في الآيات دليل على أنهما بحرين مالحين، لأنهما لا يستخرجان إلما من البحر المملاحة، مما يعني تعلق الحديث بمياه المحيطات والبحر المملاحة التي تبدو واحدة بنفس الخصائص لكنها في الحقيقة كتل متجاورة ذات خصائص متمايزة.

تبعد المحيطات والبحر المملاحة المتجاورة ببعضها البعض بمسافات كبيرة، ولذلك لا يدخل الماء من المحيط إلى البحر ولا العكس، فدل على تميز كل بحرين مالحين متداخلين لأنهما يتداخلان فيما بينهما دوما ولما يمتزجان وكأن بينهما حاجزا يمنع احتكاك مياههما. أليس هذا دليلا واضحا على أن القرآن كلام الله؟



